

Vol 03 المجلد 03	حفريات المعرفة	Issn : 2830-912X
Num 01 العدد 01	Hafriyat Al-marefa	2023

الأسئلة الوجودية في الرواية الجزائرية "رواية عرس بغل للطاهر وطار انموذجا"

Existential Questions in the Algerian Novel: "The Wedding of a Mule" by Tahar Wattar
as a Model

غنية عوادي.

Ghania Aouadi

asma90340@gmail.com

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف ميله - الجزائر

إخلاص بعيطيش.

Ikhlas Baitiche

baitiche.l@centre-univ-mila.dz

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف ميله - الجزائر

الملخص:

تمثل الرواية العربية بعدا فلسفيا يسمح بالتأمل في طبيعة الإنسان وقضايا الوجودية لأنها تتجاوز الوظيفة السردية لتصبح أداة لتحليل النفسي والاجتماعي، ووسيلة لتسليط الضوء على الأسئلة الوجودية الكبرى لتبحث في معنى الحياة، الحرية، المصير، الانتماء والموت. في هذا السياق تمثل رواية "عرس بغل" للطاهر وطار نموذجا للرواية التي تعالج المأزق الوجودي للإنسان حيث تقدم تصويراً دقيقاً للصراع بين الفرد والمجتمع، بين الحرية الشخصية والقيود الاجتماعية، وتكشف عن أبعاد رمزية للهوية والكرامة.

كما يتيح الأسلوب السردى الساخر والحوار الداخلى الذي تزخر به الرواية نقل هذه التأملات إلى القارئ ما يفتح له مجالا للتفكير النقدي وطرح الإشكالات التي تتعلق أساسا بطبيعة الإنسان وموقعه من ذاته ومن ثم العالم، ويؤكد البعد

الفلسفي للرواية أن الصراع بين الفرد والمجتمع لا يقتصر على بعد اجتماعي فحسب بل يمتد إلى بعد وجودي يمكنه طرح أسئلة وجودية جوهرية، فالرواية تزاوج بين السرد الفني والتأمل الفلسفي بأسلوب ساخر متميز مما يتطلب معرفة شاملة ووعيا فلسفيا عميقا بكنه الأشياء والمواقف ورؤيا تتجاوز الممكن إلى ما يمكن أن يكون.

الكلمات المفتاحية: الأسئلة الوجودية، الصراع، السخرية، المقدس، المدينس.

Abstract:

The Arabic novel embodies a philosophical dimension that enables reflection on human nature and existential concerns, as it transcends mere narrative function to become an instrument of psychological and social analysis, and a means of shedding light on major existential questions. It explores the meaning of life, freedom, destiny, belonging, and death. In this context, *Wedding of the Mule* by Tahar Wattar represents a model of the novel that addresses the human existential dilemma, offering an insightful portrayal of the conflict between the individual and society, between personal freedom and social constraints, while unveiling symbolic dimensions of identity and dignity.

Furthermore, the satirical narrative style and the abundant use of interior monologue allow the novel to convey these reflections to the reader, opening a space for critical thinking and for raising questions essentially related to human nature and one's position vis-à-vis the self and, consequently, the world. The novel's philosophical dimension affirms that the conflict between the individual and society is not confined to a social level, but extends to an existential one that raises fundamental ontological questions. Thus, the narrative interweaves artistic storytelling with philosophical reflection in a distinctive satirical mode, requiring comprehensive knowledge, profound philosophical awareness of the essence of things and situations, and a vision that transcends the actual toward the possible.

Keywords: existential questions, conflict, satire, the sacred, the profane.

يعتبر الأدب العربي بصفة عامة والرواية على وجه الخصوص والتفرد فضاءً رحباً للتأمل في طبيعة الإنسان ومعاناته الوجودية، فهو يفتح آفاقاً للتفكير النقدي والفلسفي حول معنى الحياة والحرية والمصير والهوية، فالرواية ليست مجرد سرد للأحداث أو نقل للوقائع الاجتماعية بل هي تجربة فكرية عميقة تسمح للقارئ بالغوص في عوالم الشخصيات واستكشاف المآزق التي تواجه الإنسان في رحلته بين القيود والاختيارات، بين الانتماء إلى مجتمع والتشبث بالذات، بين الحتمية الاجتماعية وحرية الإرادة الفردية، فالرواية العربية أداة فاعلة ليس فقط للتعرف على الواقع وفهمه بل للتأمل في جوهر الوجود الإنساني ومساءلة القيم الإنسانية والثقافية التي تشكل حياة الفرد والمجتمع معاً والذي من شأنه أن يصنع وعياً جمعياً فيما بعد.

وتعتبر رواية "عرس بغل" للطاهر وطار نموذجاً متفرداً لهذا النوع من الأدب الفلسفي، إذ تعكس الحياة اليومية في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال على شكل تجربة وجودية متشابكة بين الفرد والمجتمع بين الحرية والالتزام، بين الهوية الشخصية والضغوط التقليدية، حيث تعكس الشخصيات في الرواية مآزق الإنسان المعاصر الذي تكتنفه رغبة في التحرر هذه الرغبة التي ولدت لديه صراعا ثقافيا ووضعته بين المطرقة والسندان فهو يحاول التمسك بالتقاليد الاجتماعية المفروضة عليه ولكنه يبحث عن معاني الكرامة والهوية والحرية، حيث تمثل شخصيات الرواية الإنسان في صراعه الدائم مع أعباء الواقع وتكشف عن التوتر بين الإرادة الفردية والالتزام الاجتماعي، ما يجعل الرواية مساحة للتأمل في ماهية الإنسان وطرائق فهمه لوجوده في عالم متغير ومعقد.

تهدف المداخلة إلى دراسة رواية "عرس بغل" من منظور فلسفي مع التركيز على الشخصيات الرموز والأسلوب السردى الساخر لإظهار الطريقة التي تجسد بها الرواية الأسئلة الكبرى للوجود الإنساني بما في ذلك معنى الحياة، الحرية، المصير، والهوية، كما تهدف إلى إبراز قدرة الرواية العربية على الجمع بين السرد الفني والتأمل الفلسفي، لتكون مساحة للتفكير النقدي وإعادة النظر في موقع الإنسان من العالم في مواجهة القيود الاجتماعية والثقافية والسياسية، أين تتحول الرواية العربية إلى منصة لاكتشاف الذات والوجود، كما تمكن القارئ من مواجهة التساؤلات الأزلية حول معنى الإنسان وحرية اختياره ومسؤولياته لتصبح الرواية بذلك أكثر من مجرد قصة تُروى بل تجربة معرفية عميقة تتجاوز حدود الزمن والمكان، وتفتح نافذة للتأمل في جوهر الوجود الإنساني.

أولاً-رمزية العنوان والمآزق الوجودي للذات

يعتبر العنوان العتبة الأولى التي يجب طرقها قبل الخوض في سياق الرواية كونه مفتاح المعاني المبطنة، فقد تجاوز مهمته على أنه "بطاقة التعريف باختصار" (1)، بل أصبح يشكل خطاباً موازياً يحمل دلالات عميقة، إلى جانب قدرته على طرح إشكالات تستفز القارئ، لهذا "لا يمكننا الدخول في عالم المتن قبل المرور بعتباته؛ لأنها تقوم من بين ما تقوم به بدور الوشاية والبوح" (2)، كما يحمل العنوان دلالات رمزية فهو الذي "يمدنا بزايا ثمين لتفكيك النص ودراسته ونقول هنا إنه يقدم لنا معرفة كبرى لضبط انسجام النصوص وفهم ما غمض منه" (3).

وقد تعدد أشكال العنوان حيث "يكون كلمة، ومركباً وصفيًا ومركباً إضافيًا، كما يكون جملة فعلية أو اسمية وقد يكون أكثر من جملة" (4)، والعنوان قيد الدراسة هو جملة اسمية تتكون من وحدتين أساسيتين هما "عرس" و "بغل"، فالكلمة الأولى مفردة تحيل إلى مناسبة سعيدة وهي الزواج، الذي يشير إلى مظاهر البهجة والفرح والاحتفال كما ترتبط طقوسه بتمسك الفرد بالأعراف والتقاليد.

إن العنوان في رواية "عرس بغل" لا يمثل مجرد عتبة نصية خارجية، بل هو مفتاح دلالي عميق يوجه القارئ إلى جوهر المآزق الوجودي الذي تعيشه الذات، فالجمع بين مفردتي "العرس" و "البغل" يولّد مفارقة لافتة تكشف عن سخرية مبطنة العرس بما يحمله من طقوس الفرح والانتماء الاجتماعي يقابله البغل بما يرمز إليه من ثقل وعبء واغتراب، هذه الثنائية لا تُقرأ في بعدها السردى فقط بل تُفهم بوصفها استعارة عن الذات الممزقة بين الرغبة في الحرية والكرامة وبين التقاليد التي تقيدها وتفرض عليها مسارات قسرية للحياة ومن ثم يصبح العنوان تعبيراً مكثفاً عن أزمة الوجود الإنساني في المجتمع العربي، حيث يجد الفرد نفسه محاصراً بين واجبات لا يختارها ورغبات يسعى إلى تحقيقها، فيعيش في مأزق وجودي دائم لا خلاص منه إلا عبر الوعي بذاته وموقعه داخل شبكة العلاقات الاجتماعية والثقافية.

إذا إن المفارقة على مستوى العنوان تتجلى بوضوح بعد إضافة كلمة "بغل" إلى المضاف "عرس"، ليغدو العنوان "عرس بغل". فهنا تنشأ غرابة التركيب ودلالته الرمزية، إذ يُنسب العرس إلى كائن هجين لا يُعترف له عادة بمكانة اجتماعية، وهو البغل الناتج عن تزاوج ذكر الحمار مع أنثى الفرس هذا الهجين يجمع بين عنصرين متباينين على مستويين الأول شكلي حيث تظهر الفروق الجسدية والظاهرة بين الحمار والفرس والثاني معنوي حيث ترتبط الفرس تاريخياً بالأصالة والنبل، بينما يُحتزل الحمار في رمز الدونية والكبح الأعمى، إن إسناد

"العرس" إلى "البغل" يخلق مفارقة ساخرة تكشف عن عبثية المشهد وافتقاده للانسجام مما يدفع القارئ إلى البحث في البنية العميقة للدلالة، فالعنوان لا يصف واقعة بعينها بقدر ما يفضح التناقضات التي تحكم الوجود الإنساني ذاته، حيث يقترن الفرع بالعبء والكرامة بالهجنة، والطقس الاجتماعي باللاجدوى، ليعكس المأزق الوجودي للذات في مجتمع يفرض انسجاماً شكلياً يخفي خلفه صراعات وتناقضات حادة. "إلا في فجوة الإرجاء: في اللا استمرارية والاختفاء وفي الانحراف وفي مخزون ما لا يظهر" (5).

هكذا تكشف البنية السطحية للنص عن سخرية مبطنة، تحمل في هذا السياق دلالة عميقة تتجاوز ظاهر الخطاب لتفضح تناقضات المجتمع وآلياته في إعادة إنتاج الوعي الزائف "الكلام الذي يذكر في غير سياق التواصل المتعارف عليه بهدف النيل سلباً من مقولة أو فكرة أو معتقد أو كائن فيكسر تواتر مسار الحديث من مسار الجدل إلى مسار هزل وهو فن يرسم الضحكة على الوجوه لكنه يورث جرحاً" (6).

يكشف عنوان "عرس بغل" منذ الوهلة الأولى عن مأزق وجودي عميق، إذ تنطوي بنيته السطحية على تناقض صارخ ولا انسجام دلالي، يحيل إلى التنافر والغربة، لكن التعمق في بنيته العميقة يكشف أن وطار قد استدعى رمزية "البغل" في سياق تهكمي يفضح عبثية المشهد الإنساني، فأبي عرس يمكن أن يُقام لبغل؟ إن العرس بما يحمله من قداسة واحتفاء بالخصوبة والانتماء الاجتماعي، يقابله هنا "البغل" بوصفه كائناً هجيناً عقيماً لا قدرة له على التكاثر، ما يجعل العرس منذ لحظته الأولى محكوماً باللاجدوى، دورة منتهية قبل البداية.

فالبغل بما يحمله من دلالة على العمل الشاق والكبح اليومي، يحيل إلى زواج يفتقد القيمة الدينية والاجتماعية والجمالية التي تمنح العرس بعده الروحي، ليغدو مجرد مهزلة كبرى أو بهرج كاذب، وهنا يتجسد المأزق الوجودي للذات بين قداسة الفرع والزائف وعقم الواقع، بين طقس اجتماعي متوارث وحقيقة وجودية معطوبة. وثأكد هذه الدلالة حين نربطها بفضاء الرواية ذاته، حيث تدور الأحداث في "الماخور" أو "دار البغاء"، بما يحول الفضاء إلى مرآة رمزية لعجز الإنسان عن تحقيق المعنى، ولانكشاف زيف القيم التي يفترض أنها تؤسس لوجوده. وهكذا يصبح العنوان عتبة كاشفة عن مأزق الوجود الإنساني في تجلياته الفلسفية والاجتماعية معاً. أين يكلم "كيان" الشخصية الرئيسة في الرواية نفسه قائلاً "كل البنات في حاجة إلي مادام العرس مقاما فلا بد من حضوره كل الأعراس عرس بغل ولا داعي للهروب منها" (7).

فالمبغى موجود رغم كل ظرف، والعاهرات مستعدات في جميع الأوقات لاستقبال الزبائن، هكذا يعرض الأسلوب الساخر "السلوك المعوج أو الأخطاء" (8)، فامتهانن لهذا الفعل قائم إن كان "كيان" حاضراً أو غائباً لتحمل الجملة "أقصى درجات السخرية حيث يعظم الموقف النقدي وترتفع حدة الإحساس بالمرارة" (9)، إذا

عرس بغل يضمن معنى الزواج الذي لا يحمل قيمة أو نفرا، ويعتبر زواجا غير مرغوب فيه، لكن الشخصية تؤكد أنه لا مفر من خوض هذه التجربة.

هكذا يحمل العنوان "عرس بغل" في طياته بعداً فلسفياً عميقاً يتجاوز المعنى الظاهري للكلمات فالبغل رمز للثقل والعبء والتحمل، يمثل الأعباء الاجتماعية والثقافية التي يفرضها المجتمع على الفرد، ويجسد مأزقه الوجودي في محاولة التوفيق بين رغباته وقيود المجتمع أما العرس وهو عادة رمز للفرح والاحتفال والانتماء الجماعي، فإنه في هذا السياق يحمل بعداً مزدوجاً إذ يمثل الالتزام الاجتماعي الذي يقيد حرية الفرد ويحدد خياراته من خلال فرض التقاليد والأعراف ويعكس التناقض بين ما هو إرادي وما هو مفروض.

إن الدمج بين "العرس" و"البغل" في العنوان يعكس بدقة صراع الإنسان الوجودي الرغبة في الحرية والسعادة مقابل القيود والتقاليد المفروضة، بحثاً عن الكرامة والهوية في عالم معقد. بهذا المعنى، يصبح العنوان مساحة رمزية للتأمل الفلسفي في طبيعة الإنسان، وفي التساؤل الأزلي عن موقعه بين الإرادة الفردية والالتزامات الاجتماعية، وعن المعنى الحقيقي للحرية والكرامة والوجود، مما يجعل الرواية تجربة فلسفية تغوص في أعماق مأزق الإنسان وتحدياته الوجودية.

هكذا تصور الرواية حالة التدهور وسقوط القيم الأخلاقية على أنها حرية فردية وبين لتمسك بالعادات والتقاليد القيم الأخلاقية على أنها وعي جمعي.

هذا التقديم الساهر للرواية يفضح ويعري المجتمع الذي يغلق المجتمع الأبواب في وجه المرأة ويختزلها في كونها "عورة" يجب سترها وتهميش حضورها، غير أنه في تناقض صارخ، يمضي إلى بيوت الدعارة ليُجسد جسدها في الخفاء. فهو من جهة يحرم مثل هذه العلاقات في المجال العلني، ومن جهة أخرى يسعى إلى ممارستها سراً، بل وتأسيسها اجتماعياً عبر الخطاب المزدوج الذي يشارك فيه بعض رجال الدين أنفسهم، وهو التناقض الذي تجسده بعمق شخصية كان في الرواية.

ثانياً-الذات بين الاغتراب الوجودي والبحث عن المعنى

تقوم رواية عرس بغل على جدلية عميقة بين الذات والمكان، حيث تُسقط الشخصيات هواجسها الوجودية وانشطاراتها الداخلية على الفضاء الذي تتحرك فيه فالذات كما يصورها وطار تنسم بالانشاطار والتمزق، إذ تعيش شعوراً حاداً بالدونية والاحتقار، وتجند نفسها في حالة فصام دائم بين نزوعها إلى تلبية رغبات الجسد -باعتباره

معادلاً موضوعياً لكل ما هو مدّس - وبين توقها العميق إلى العودة إلى قداسة الروح وما ترمز إليه من طهر وعفة.

هذه الثنائية المتأزمة لا تُفهم بمعزل عن الفضاء المكاني الذي يهيمن على النص حيث يحتل الماخور موقعاً مركزياً بوصفه "دار الباطل"، في حين تظهر المقبرة كفضاء مقابل يمثل "دار الحق" إن هذا التوازي المكاني لا يقدم تخلفية سردية محايدة بل هو تمثيل رمزي لوعي الذات بكيانها الممزق فهي مدفوعة إلى الماخور بفعل إغراء الجسد ونزواته، لكنها تستحضر في المقابل صورة المقبرة بما هي استدعاء للجدية القصوى ولحدودية المصير الإنساني، بذلك يصبح المكان في الرواية أكثر من مجرد إطار للأحداث؛ إنه حامل دلالي يفضح مأزق الذات ويجسد قلقها الوجودي فالماخور والمقبرة لا يتجاوران فحسب بل يتحاوران ضمن نسيج دلالي يكشف أن الإنسان يعيش ممزقاً بين مدّس يتلعه وقداسة يحنّ إليها، بين بهرج عرس زائف وعقم وجودي لا خلاص منه.

تعد شخصية كيان المحور الرئيس في رواية عرس بغل، إذ تتسم بتوجه فكري وفلسفي ذي خلفية دينية. فقد ارتحل في شبابه إلى جامع الزيتونة طلباً للعلم الشرعي، قبل أن يتأثر بفكر حسن البنا ومشروعه الإصلاحية الذي حمل في ظاهره بعداً تنويرياً. ومن هذا المنطلق، قرّر أن يضطلع بمهمة الدعوة والإصلاح داخل المواخير التونسية المجاورة للجامع الزيتونة، غير أنّ مساره سرعان ما اتخذ منعطفاً متناقضاً حين وجد نفسه واقعاً في حب المعلّمة الشابة القادمة من عنابة، ليصبح في نهاية المطاف موضوع سخرية وتهكم من عاهرات الماخور. بهذا تتحوّل شخصيته إلى تجسيد حي للفصام الوجودي بين المثال الديني الذي يتبناه والواقع المتأزم الذي يعيشه، لذا فالجملة المركزية المثيرة للسخرية هي "الشيخ يقتحم دور البغاء ويبتث الدعوة هناك" (10)، فهي النواة التي يتراسل منها الفصام التي تعاني منه معظم الشخصيات في الرواية بين ما تطمح إليه وما هي عليه فعلياً.

تعكس الجملة حالة اغتراب وجودي وقيمي مرّكب، إذ يظهر الشيخ وقد انخرط في فضاء يتناقض جوهرياً مع ما يمثله من رمزية دينية وروحية. فبدل أن تكون الدعوة في فضاء الطهر والنقاء، تتحول إلى ممارسة داخل الماخور، وهو ما يجعل الشيخ غريباً عن ذاته، ممزقاً بين المثال الذي يرفعه والواقع الذي يعيشه. هذا الانشطار يفضي إلى فصام عميق يُفقد الخطاب الديني معناه، ويحوّل صاحبه إلى شخصية مضطربة كما تحمل الجملة طابعاً سائراً من خلال المفارقة المكانية والدلالية، حيث يُبثّ النور المفترض في قلب فضاء العتمة، لتتحول الدعوة إلى مشهد كاريكاتوري يفضح عبثية الإصلاح حين ينغمس في بيئة لا تحتل إلا السقوط، وهكذا يجمع النص بين الاغتراب والسخرية في صورة واحدة تكشف عمق التناقضات التي تنهش الذات وتعريّ زيف الشعارات في مجتمع مأزوم.

فكان دخل المبنى بنيتين الأول بغية الإصلاح ورغبة في قمع شهواته يقول "أبدأ التجربة في دار البغاء يجب أن أقهر ذاتي قبل أن أقهر غيري من لم ينتصر على نفسه لن ينتصر على غيره كل واحدة ثوب أجندها" (11).

يكشف تصريح الشيخ كيان عن مفارقة وجودية حادة تتأرجح بين الوعي بالمثال والانغماس في التناقض. فأعلانه بدء التجربة في دار البغاء يحيل إلى محاولة يائسة لإثبات قوته الروحية في أكثر الأمكنة انخطاطاً، وهو ما يعكس قناعة ضمنية بأن الانتصار على الذات يمر عبر مواجهة أقصى درجات الإغراء والمدنس، غير أن هذه الرؤية تنطوي على اغتراب عميق، إذ تتحول الذات إلى ساحة صراع داخلي بين قداسة الروح وجاذبية الجسد، فيغدو قهر النفس مجرد شعار يبرر الانغماس في تجربة ملتبسة لا تخلو من التناقض.

وتكمن المفارقة في أن الشيخ يعترف، بشكل غير مباشر بعجزه عن تحقيق الانتصار على ذاته، حيث تتحول عبارته الأخيرة «كل واحدة ثوب أجندها» إلى لحظة سقوط دلالي تكشف انكسار الخطاب أمام واقع الإغواء، وانهيار المثال أمام قوة الرغبة. وهكذا يصبح كلام كيان شهادة على مأزق الذات المغتربة التي تدعي القوة لكنها تستسلم للتصدع الداخلي، في مزيج من الطموح الفلسفي والسخرية المبطنّة من أي محاولة لإصلاح العالم قبل إصلاح النفس.

يحاول الكاتب من خلال هذا المقطع أن يغوص في طبقات الوعي فالتهم الذي تحمله البنية السطحية والموقف المثير للسخرية على أنّ شيخاً من جامع الزيتونة مغترب يطلب العلم والدين يتردد على دار البغاء، هنا يحاول الكاتب إمالة اللثام عن ضعف النفس البشرية والكشف عن الوجه الآخر لرجال الدين محاولاً كسر الصورة النمطية المقدسة عنهم، وانهم لا يمثلون الدين بل بشر كغيرهم، هكذا نجد أن النص "يتجاوز بطريقة تجريدية الوعي الممكن لبطله" (12).

إذا حاول اجتياز اختباره مرتين الأولى عندما أراد أن يكون شيخاً، من أهل الدعوة وهو مازال طالباً في جامع الزيتونة ثم قرر أن يبدأ الدعوة الإصلاحية في دار البغاء لكنه فشل ولم يستطع اجتياز هذا الامتحان وأصبح عاشقاً للعناية ثم قاتلاً في سبيلها، "وهو لا يزال ينتظر عودة البنت التي حملته من رجله وشقت قلبه بعينها الجميلتين ووضعت فيه حبها استطاعت أن تزعزع جامع الزيتونة بسواريه وبمشايخه وبفقهه ونحوه وصرفه وتجويده وتحوله إلى هزي" (13).

هذا المقطع يكشف عمق التحول النفسي والفكري الذي يعيشه الشيخ كيان، إذ يُصوّر لحظة انجذابه إلى المعلّمة الشابة في الماخور لا كحادثة عاطفية عابرة، بل كزلزال يطيح بكل ما راكمه من علم شرعي وفقه ديني في جامع الزيتونة. فالبنت، بعينها الجميلتين، لا تفتن الجسد فحسب، بل تشق قلبه وتزرع فيه حباً يهدم صرحاً كاملاً من الفناعات والموروثات التي كان يعتدّ بها. إنّ قوة الجاذبية الأنثوية هنا تتجاوز بعدها الحسي لتتحول إلى طاقة وجودية تهزّ أركان المقدس: السواري، المشايخ، الفقه، النحو، الصرف والتجويد، أي كل ما يشكل رمزية السلطة الدينية والفكرية. ومن ثمّ يظهر كيان وقد صار هشاً، يترنح أمام تعارض عنيف بين قداسة المعرفة الدينية وسحر الحب الجارف، وهو ما يعكس مأزقاً وجودياً مرعباً: كيف يمكن للذات أن تظل وفيّة للمثال الروحي في مواجهة تجربة حب تفتحها بقوة لا تقاوم؟

إن النص يكشف، بلغة مشحونة بالتناقضات، أن الانهيار قد لا يأتي من خصوم الفكر أو السياسة، وإنما من لحظة إنسانية عاطفية صافية، تجعل الذات في مواجهة عجزها وهشاشتها أمام ما ظنّت أنها قهرته: الرغبة. وهكذا تتحول القصة إلى استعارة عن انكسار المثال أمام فتنة الواقع، وعن اغتراب الإنسان حين يعجز عن التوفيق بين ما تعلّمه من قواعد وما تملّيه عليه الحياة من نزعات داخلية.

تطرح رواية عرس بغل للطاهر وطار رؤية نقدية لاذعة لواقع اجتماعي وسياسي وديني مأزوم، حيث تتجلى هشاشة المرجعيات الكبرى التي يفترض أن تمنح المجتمع تماسكه ومعناه، ويتجسد ذلك بوضوح في العبارة الكاشفة: «الوضع كله فاسد، لن يصلحه خليفة، لن يصلحه رجل دين» (14)؛ فالتخليفة هنا رمز للسلطة السياسية التي ارتبطت في الوجدان العربي بمفهوم العدل والحكم الرشيد، لكن وطار يقوِّض هذه الرمزية حين يصوِّرها عاجزة عن مواجهة الفساد أو متورطة فيه، مما يفقدها شرعيتها. وبالمقابل، لا ينجو رجل الدين من النقد، إذ يُقدّم هو الآخر بوصفه عاجزاً عن إصلاح الواقع، بل قد يتحول إلى جزء من الأزمة عبر سلوكه المنافق أو انغماسه في ازدواجية الخطاب بين العلن والسرّ.

إن الجمع بين السياسي والديني في موقع الفشل يكشف عن رؤية وجودية متشائمة، ترى أن الفساد لا يمكن في الأفراد بقدر ما هو مكوّن بنيوي عميق يتخلل المنظومة كلها، ومن هنا، فإن التغيير أو الإصلاح لا يمكن أن يتحقق عبر زعيم سياسي أو واعظ ديني، لأن الإشكال أعمق من أن يُحلّ بإرادة فردية. فالأزمة أزمة قيم ومؤسسات وثقافة، أي أزمة وجودية تمس كينونة الإنسان ذاته، الذي يجد نفسه عالقاً بين سلطتين فقدتا مشروعيهما سلطة السياسة وسلطة الدين.

وبذلك تنفتح الرواية على أفق فلسفي يجعلها أداة مقاومة ثقافية، إذ تكشف عبثية التعلق بالخلص وتفرض الزيف الذي يتخفى وراء الشعارات الدينية والسياسية، وفي المقابل تضع الإنسان الفردي في مواجهة مصيره الخاص أين يغدو مسؤولاً عن البحث عن معنى وجوده بعيداً عن المرجعيات المهترئة وهكذا تتحول عرس بغل إلى شهادة أدبية على سقوط السلطين، وإلى نقد جذري لوعي عربي مأزوم يراوح بين انتظار الخلاص واستحالة تحقيقه.

تكشف العبارة: «أنا لست ميتاً جديداً، أنا ميت منذ الأزل، أنا ميت قبل أن يخلق الله العالم كله، بل حتى قبل أن يكون هناك موت» (15)، عن أفق فلسفي مشبع بالوعي العدمي الذي يلامس تخوم الفكر الوجودي. فالمتكلم هنا لا يتحدث عن موت جسدي بيولوجي، بل عن موت ميتافيزيقي سابق على الولادة والحياة، موت يتجاوز الحدود الزمنية ليصبح حقيقة مطلقة تسكن الكائن منذ الأزل. هذه الرؤية تستحضر أطروحات الفلسفة الوجودية (كما عند سارتر وكامو) حول عبثية الحياة، لكنها تذهب أبعد، إذ تجعل الموت ليس نهاية للحياة، بل شرطاً ملازماً للوجود ذاته.

إنّ الإعلان عن الموت قبل أن يخلق الله العالم ينطوي على موقف احتجاجي على فعل الخلق نفسه، كأن الذات ترفض الاعتراف بجدوى الوجود أو قيمة العالم، فترى نفسها ميتة في صميمها، غير معنية بأي مشروع كوني أو غاية عليا. وبهذا يتحول الموت إلى مرادف للعدم، وإلى قدر أبدي لا يمكن الانفلات منه. والجملة الأخيرة: «بل حتى قبل أن يكون هناك موت» تحمل مفارقة قصوى، إذ تصوّر الموت سابقاً على نفسه، في دلالة على انهيار كل مفاهيم الزمن والوجود والمعنى، لتترك الإنسان في فراغ أنطولوجي مطلق.

بهذا المعنى، تتجلى في النص معانٍ وجودية كبرى:

-انكسار الذات أمام عبثية العالم.

-انعدام الأفق الذي يجعل الحياة لا تُدرك إلا كصيرورة نحو اللاجدوى.

-الموت يمثل هوية وليس حادثة عابرة، بحيث يتحول الكائن إلى موتٍ يمشي لا إلى حيٍّ يسير نحو الموت.

يترجم النص في بعده الفلسفي صرخة الذات المغتربة التي ترى نفسها محكومة بالعدم حتى وهي تعيش، وتجد أن وجودها ليس سوى وهم هشّ معلق بين لا شيء وآخر، إنه تكشف روائي لمعاناة الإنسان العربي كما صوّرها الطاهر وطار: وجود مُصادَر لا يملك سوى أن يعلن موته الأزلي كوسيلة للتمرد والاعتراف بالفراغ الذي يحاصره.

يقول السارد "إنه جزء من التراب والوحل والمعادن" (16)، تعكس هذه العبارة حالة اغتراب وجودي حادة، إذ تصور الذات وقد انفصلت عن أفقها الروحي وانغمست في جوهرها المادي الأولي. فالتراب يرمز إلى الزوال والبساطة البدائية، بينما الوحل يمثل الانغماس في الفساد والانحطاط، والمعادن تشير إلى الجلود والقسوة التي تحكم الطبيعة المادية دون اعتبار للمعاني العليا. هذه الصورة الرمزية تعكس هشاشة الإنسان أمام قوى المادة، وتكشف عن مأزق داخلي يجعل الذات غارقة بين الجسد الذي لا يرحم والروح التي لم تعد تجد متنفساً لمثلها الأخلاقي أو الروحي.

تحاكي العبارة فكرة الانحدار الوجودي حيث تصبح الذات مشلولة أمام حدود وجودها المادي، عاجزة عن تحقيق معنى حقيقي أو امتداد روحي، فتغدو جزءاً من دورة طبيعية صلبة وقاسية، خاضعة لقوانين المادة والفساد. وفي سياق الرواية، يبرز هذا التمثيل الرمزي مأساة الشخصيات التي تحاول مقاومة الانغماس في الفساد أو مواجهة الموت، لكنها تصطدم دائماً بالواقع المادي الذي يختزل وجودها في مجرد كائن يتماهى مع التراب والوحل والمعادن، دون قدرة على التحرر أو تجاوز المأزق.

وبذلك تتحول هذه العبارة إلى انعكاس أدبي للمأزق الوجودي للذات مؤكدة على أن الصراع بين الروح والجسد، وبين المثال والواقع، هو صراع متواصل في الرواية، وهو ما يجعل نص الطاهر وطار شهادة على اغتراب الإنسان العربي في مواجهة ذاته وعالمه المادي والديني.

في نص آخر نجد "عندما اجتاز الحاج كان سياج الصبار المحيط بالمقبرة وجد نفسه يتسلل بين القبور في دربه المعتاد" (17) يسفر المقطع عن الدلالات الآتية:

- الفضاء كامتداد للوعي الداخلي: المقبرة ليست مجرد مكان للموت، بل انعكاس لحالة كيان النفسية؛ كل قبر يمثل لحظة فشل أو مأزق داخلي سبق له، وتسلكه بين القبور يظهر انغماسه في ذكريات وقرارات شكلت كياناً، كأنه يتلمس نفسه عبر حدود الموت.

- التحرر من القيود الاجتماعية والدينية: سياج الصبار يرمز للقيود الخارجية - المجتمعية والدينية - التي تحدّد سلوك الإنسان. اجتيازه له يعني رغبة كيان في كسر الأعراف والتقاليد اللولج إلى مساحة صامتة، حيث يمكنه مواجهة الحقيقة دون ضغوط المجتمع أو رموزه.

- الوعي بالمصير الفردي مقابل الجماعي: التسلل بين القبور يشير إلى مواجهة كيان لمصيره الفردي بشكل مباشر، بعيداً عن الدور الاجتماعي أو الرسالة الدينية التي يحملها. هنا يصبح الموت شخصياً وتجربة فردية، لا

مجرد حدث كوني أو جماعي.

-الحركة بين الماضي والحاضر: درجه المعتاد يلحّ إلى روتين كيان في مواجهة أفكاره الداخلية ومخاوفه، وكأن المقبرة تمثل مساحة زمنية متشابكة، بين ما مضى وما سيأتي، حيث يعيش الإنسان تجربة متكررة للتصالح أو الصراع مع ذاته.

-الرمزية التجريبية للفضاء الحي والموتى: التسلل بين القبور يمكن أن يُقرأ كتجربة شبه طقسية، محاولة لإعادة ترتيب العلاقة بين الحياة والموت، بين الأخلاق والانحلال، بين المثال والواقع، ما يضفي على المشهد بعداً فلسفياً يتجاوز فكرة الموت البيولوجي إلى تجربة وجودية للتصالح مع الذات.

-تقول "العناية" مخاطبة "كيان":

"اسمع عندما تكون واقفا في موضع على حافة جرف مثلاً ويهوي بك ذلك الجرف من تلوم؟ هل تلوم نفسك أو تلوم ذلك الجرف؟ أو تلوم من جعله يهوي؟ ماذا تقرأون في جامع الزيتونة؟" (18)، فالمرجعية البصرية للجرف تعكس واقعاً متشابكاً من المخاطر والظروف الخارجية التي قد تدفع الإنسان نحو السقوط، سواء كان هذا السقوط مادياً أو رمزياً. وتساؤلاتها لا تقف عند حدود فهم السبب، بل تُعدها إلى استجواب الوعي والمسؤولية الذاتية: هل يتحمل الإنسان نتائج أفعاله، أم أن القوى المحيطة، الطبيعية أو الاجتماعية، تتحمل جزءاً من المسؤولية، أم أن من صاغ هذه القوانين والظروف هو المسؤول الحقيقي؟

أما الإشارة إلى جامع الزيتونة فهي نقد ضمني للمعرفة التقليدية، التي رغم قيمتها الدينية والثقافية، قد تظل عاجزة عن تجهيز الإنسان لفهم التعقيدات الأخلاقية والوجودية التي يواجهها في الواقع. فالسؤال هنا ليس مجرد استفسار عن العلم، بل تحدٍ للوعي التقليدي، واستدعاء للتفكير النقدي في العلاقة بين النظرية والتجربة.

هكذا يجد الانسان نفسه محاصراً بين اختياراته الشخصية وحدود قواه، وبين قوى خارجية لا يمكن التحكم فيها، وبين معايير دينية واجتماعية قد لا تكفي لتفسير سقوطه أو تحديد مسؤوليته. السقوط في هذا السياق يصبح تجربة معرفية وفلسفية، اختباراً لوعي الذات وقدرتها على إدراك حدود الحرية ومسؤولية القرار.

جاء على لسان العناية "أنا في حاجة إلى نقود أكثر إلى مزيد من النقود لن تكفيني عشرون عاهرة ولا عشرون بيتا لن يكفيني سكان هذا البلد ولا جيشها ولا طلبتها ولا عمالها" (19)، تكشف العبارة عن أفق نقدي مزدوج: اجتماعي وفلسفي.

على المستوى الاجتماعي، تعكس هذه الجملة طمعاً مستشرياً لا يعرف حدوداً، حيث لا يكتفي الإنسان بما يمتلك بل يسعى إلى امتلاك كل شيء مادياً، من الأفراد إلى المؤسسات، بما في ذلك الأجساد (العاهرات)، المنازل، السكان، وحتى الرموز المجتمعية مثل الجيش والطلبة والعمال. إنها صورة للسيطرة المادية والمطامع البشرية الجارحة التي تتحول إلى عنف على الواقع نفسه، في إطار نقد اجتماعي شديد للفساد والطمع.

من منظور فلسفي ووجودي تحمل العبارة مدلولاً على الاغتراب الأخلاقي والوجودي للذات. فالعناية هنا ليست فقط شخصية تبحث عن المال، بل تمثل استعارة للذات البشرية الطامحة بلا حدود، الغارقة في الجشع، المنفصلة عن قيمها الروحية أو الإنسانية. هذا الطمع المطلق يتحول إلى مأزق وجودي: فهي تسعى لامتلاك كل ما حولها، لكنها بذلك تصبح أسيرة الجشع، عاجزة عن الوصول إلى الرضا أو المعنى، وغارقة في حلقة من الامتلاء غير الممكن.

علاوة على ذلك، تُبرز العبارة مفارقة التعدد والفراغ الداخلي: كلما ازدادت ملكيتها أو سلطتها، زاد شعورها بالنقص، ما يجعلها نموذجاً حياً للصراع بين الرغبة الإنسانية المحدودة والامتداد المادي الذي لا يشبع. ومن هذا المنظور، تصبح الجملة تعليقاً فلسفياً على الطبيعة البشرية وانحرافها نحو المادي مقابل فقدان البعد الروحي أو الأخلاقي، وهو ما يعكس مأزق الوجود وأزمة المعنى في الرواية.

تزيد النبذة التهمية أكثر حين يصور الروائي تطاول العناية على الشخصية التي تمثل القانون وهي الشرطة قائلة: "إنني برخصتي وبسجلي التجاري أدفع الضريبة إذا لم تحميني الشرطة فلماذا هي موجودة" (20) يبرز المقطع ازدواجية السلطة وفساد النظام الاجتماعي والقانوني، إذ تتحدّى العناية، ممثلة الجشع والانغماس المادي، سلطة الشرطة - رمز القانون والنظام - بأسلوب ساخر يكشف هشاشة المؤسسات المفترضة على حفظ العدالة وحماية المجتمع. فالقوانين ورموزها موجودة شكلياً، لكنها عاجزة عن أداء وظيفتها الجوهرية، ما يجعل الثقة في المؤسسات خاضعة للتهكم والسخرية.

كما تحمل العبارة دلالات عميقة، إذ تظهر مأزق الفرد في مواجهة سلطة خارجية لا توفر له الأمان الحقيقي، بل تُحكم فقط عبر الشكلية والامثال. العناية هنا تجسد اغتراب الإنسان داخل منظومة اجتماعية وسياسية فاسدة، واعياً لنفاق النظام وفشل القانون في ترجمة القيم الأخلاقية إلى واقع ملموس. فالغموض بين الشكل والجوهر، بين السلطة والمضمون، يجعل الفرد يعيش حالة من الفراغ الوجودي، حيث لا حماية حقيقية، ولا معنى جوهري للوجود ضمن هذه البيئة المزدوجة.

كما تصور لنا الرواية أن المرأة في التي وجدت نفسها تتهن هذا العمل إما مكرهة أو محبة له، وجدت طريقا واحدا وهو البغاء لتكسب منه المال، لكن هذا المال لم يستطع توفير الشعور بالأمان لمن بل هن يعانين من انشطار الهوية بين وصمة العار أين أصبحت المرأة تباع جسدها دون تردد أو تفكير، فهي أجمل عاهرات الماخور "حياة النفوس" التي لا تمتلك حياة فهي مشتتة ممزقة بين الزواج من القروي الذي يحبها وحياة الثروة التي تنشدها.

إذا فالاسم ذاته محط سخرية واستهزاء حيث نجد تنافرا بين الاسم ومدلوله، وتجب حياة القروي حين طلب الزواج منها "هل تتزوجيني؟ أنت يا حلوة الحياة لم تخلقي لهذا المكان.
-ما دمت خلقت للرجال فأنا هنا أو في مكان آخر امرأة. ابق معي أنت هنا" (21)

ليس المجتمع الذكوري من يرى المرأة سلعة بل المرأة نفسها تعتبر ذاتها كذلك، ومن ثم تتناسب تصرفاتها وهذه الرؤيا، هذه النبوة الساحرة التي تختزل دور المرأة في اشباع حاجة الرجل تجعل من حياة النفوس تساوي بين العاهرة والزوجة، أي بين الفضيلة والزيلة، لكن هذا لا يعني أن المرأة في الماخور لا تملك حينها حياة طبيعية تمارس فيها حقها في الأمومة فهي العناية التي تحن إلى الأمومة وتتحيل كل رجل تقدم له جسدها طفلا رضيعا، "بان لها من خلال الدموع أنه في قنط أبيض وأن رائحة الرضيع تعبق منه انحت ممثلة بحبه وطبعت قبلة على جبينه" (22).

إذا هي الرغبة في العودة إلى الكينونة والهوية وتحقيق الأمومة التي حرمت منها هؤلاء النسوة، تتماثل هذه الرؤيا عنوان الرواية حيث كتب عليهن العقم وهن في اقبال دائم على الرجال، يحتفلن بأجسادهن لكن لا حق لهم في الانجاب، فما مصير الجنين الذي سينجبونه، إلا كمصير حمود، وهو ما يؤكد هذا الحوار الذي يدور بين العاهرة وحمود الذي يرتاد دار البغاء:

"المشقة صعبة يا حمود

-صعبة

انهمرت الدموع من عينيه، أفسح لها المجال تتحمله تسعة أشهر ليلة المخاض تستسلم للموت وتموت حتى يبرز صارخا ترضعه.. يدق قلبها وتبكي تغمض عينيها وتضع كفيها على فمه وأنفه، يتخبط ويتخبط، لا يموت تمتد يدها إلى عنقه يستسلم تضرب خديها ثم تفلته وتسرع به إلى برميل القمامة في الغد يلقي عليها القبض ترسل إلى السجن لتظل تحسر، هذا قدرنا ونصيبنا" (23)

يبدأ المقطع بصورة حسية توحى بحزن وألم دفين، حيث جاء وصف الدموع وهي تندفق من عيني حمود الذي يعي كونه لقيط، يستحضر مشهد التخلي عنه، وهو تعبير يرمز إلى فترة عسيرة وطويلة، ثم يكرر لفظ الموت ليصور الصراع الداخلي والتحدي المفروض عليه، حيث يظهر أنه يواجه موتاً متكرراً ومن ثم يصارع من أجل البقاء.

وتدل جملة "ترضعه.. يدق قلبها وتبكي" كيف تمتزج الحياة والموت لتكشف عن الصراع بين الانتهاء والبقاء على قيد الحياة، إضافة إلى ما تركه الحسرة من مشاعر الشعور بالفقدان يعود حمود وهو شاب يرتاد إلى الماخور للحظات والدته غير المرغوب فيها، فهو لقيط وهذا قدره الذي لا يد له فيه، يمكن استخلاص ما سكت عنه الخطاب من خلال الثنائية الضدية المؤسس لهذا المقطع وهي: الطفل اللقيط والطفل الشرعي.

- في مقطع آخر نجد:

"ضمت صدرها إلى رأسه وانهمكت بدورها في بكاء مر لو أنني سحابة أطوف بالدنيا كلها ثم أختار حقل يرتقال عطشان فأدق عليه، خيوط ماء زلال أسري في العروق ثم أصعد مع الأغان فأفتح زهرات بيضاء، ثم أنطلق عبيراً، نحو جميع العاشقين... أعيدني لصدرك يا أمي أعيدني إلى رحمك احتفظي بي هناك فلا أتعرض لبؤس أو ألم هذا العالم الذي أنا فيه لا يلائمني إنه مليء بالتعاسة والشقاء" (24).

في هذا المشهد العاطفي تصوير للحظة التواصل الحميمي، حيث تحتضن العناية الشخص وتقرب منه لتحس بالراحة والأمان، يتنازعها الرغبة في الهروب من واقع مليء بالألم والتعاسة ولعل البكاء في كلا المقطعين هو السبيل للتطهير الروحي.

وتوغل الرواية رسم صورة المجتمع المتهاوية أين تتساوى القيم، "العناية إذن صادقة فيما تفعل إنها تفعل ما يفعله جميع الناس بشكل أو بآخر تباع الخبز أو الحشيش أو الجنس أو الموت أو حلوى الترك الأمر سيان هذا هو النظام وأنت في كل ما تفعل إما مسلم أو مسيحي أو يهودي أو بلا دين الأمر سيان" (25)، استخدام هذه الجملة تأكيد على أن الأفعال التي يمارسها الناس مهما تنوعت، ولكن الهدف منها واحد وهو كسب المال، وبالتالي ما تفعله النسوة في دار البغاء هو شيء بالنسبة إليهم طبيعي.

فالانحراف والفساد متجذر في النظام ذاته "هذا هو نظام الحياة إنه فاسد من أساسه" ص 113، فالغاية هنا تبرر الوسيلة هكذا يتحول الجسد إلى سلعة تدر مالا "وجد الحاج كيان نفسه خارج الباب بصق خلفه كان الشعور بالتفاهة والحقارة يملأ قلبه البضاعة في الداخل مكدسة شرائح شرائح لا أحد يشعر بعفونتها ولا بتنانيتها ما

دامت تدر نقودا فهي جيدة لا شيء رديء في هذا العالم إلا ما ليس له قيمة تجارية" (26)، هذه التجربة الإنسانية الموجودة رغم أنها تعتبر من المسكوت عنه في المجتمع ومن الطابوهات، نثير الازدراء والاستياء في نفس الحاج كيان وما يخلفه من شعور بالاستغلال والإهانة، ما يعكس النظرة الاستغلالية للعالم والتركيز على القيمة النقدية فقط بعيدا عن الإنسانية، هكذا يعبر وطار عن اغتراب نفسي واجتماعي وديني وثقافي تعاني منه الذوات في رحلتها للبحث عن جدوى ومعنى الحياة بأسلوب ساخر يعبر عن "كوميديا سوداء تعكس أوجاع المواطن السياسية والاجتماعية ويقدمها بقلب ساخر يرس البسمة على الوجه ويضع خنجرا في القلب" (27).

خاتمة:

تقدم رواية "عرس بغل للطاهر وطار" قراءة عميقة للذات البشرية في مواجهة مأزق الوجود، حيث تتقاطع المعاناة الفردية مع الانقسام الداخلي بين الجسد والروح، بين الحرية والقدر، وبين الانغماس في المادة والسعي نحو المعنى، من خلال الشخصيات مثل كيان والعناية، و الفضاء الرمزي كالمأخور والمقبرة وجامع الزيتونة، تعكس الرواية اغتراب الإنسان عن ذاته وعن العالم المحيط به، وتكشف عن هشاشة المؤسسات الاجتماعية والدينية في توفير الحماية أو العدالة.

تتجلى في النصوص الأبعاد الفلسفية والرمزية، مثل مشاهد الموت، الولادة، السخرية على السلطة، والانقسام النفسي للشخصيات، مأزق الإنسان بين الاختيار والمسؤولية، بين الواقع والمثالية، وبين الألم والمعنى لذا تقدم الرواية تجربة وجودية متكاملة تكشف عن الصراع العميق للذات، وتؤكد قدرة الأدب العربي على التعبير عن أعمق الأزمات الإنسانية والفلسفية، ليصبح نقداً اجتماعياً، ونفسياً، وفلسفياً في آن واحد.

باختصار، عرس بغل نموذج حي لصراع الإنسان مع مصيره، مع ذاته ومع المجتمع، وتأكيد على أن فهم هذا المأزق الوجودي هو مفتاح قراءة أعمق للذات الإنسانية والظروف المحيطة بها في سياق الرواية العربية المعاصرة.

المصدر: المدونة

- الطاهر وطار، عرس بغل، دار ابن رشد، بيروت، 1987

- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط1، 1985، ص62.
- بديع إميل يعقوب، ميشال عاصي، المعجم المفضل في اللغة والأدب "نحو صرف بلاغة، إملاء، فقه اللغة نقد فكر أدبي، ط1، دار الملايين بيروت 1987، ص711.
- نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط1، 1978، ص13.
- شمس واقف زادة، الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، دراسات الأدب المعاصر، إيران، ع12، ص102.
- هند سعدوني، قراءة سيميائية لقصيدة مدينتي، ضمن كتاب: سلطة النص في ديوان البرزخ والسكين لعبد الله حمادي، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002، ص191.
- بلال عبد الرزاق، مدخل إلى عتبات النص، نقلا عن محمد الصفرائي، التشكيل البصري في الشعر العربي المعاصر إفريقيا الشرق، ط1، 2000.
- محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الرباط، د.ط، 1987.
- عبد العالي بوطيب، آليات الخطاب الإشهاري، مجلة علامات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكاس، ع18، 2002.
- محمد فكري الجزار، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط1، 1998.
- جاك دريدا، في علم الكتابة، تر وتقديم: أنور مغيث ومنى طلبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د.ط، 2005.
- فاتن حسين، مفهوم التهم في نصوص محمد الماغوط المسرحية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج4، ع1.
- مشتوت سامية، السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2011/2012.

(1) هند سعدوني، قراءة سيميائية لقصيدة مدينتي، ضمن كتاب: سلطة النص في ديوان البرزخ والسكين لعبد الله حمادي، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002، ص191.

(2) بلال عبد الرزاق، مدخل إلى عتبات النص، نقلا عن محمد الصفرائي، التشكيل البصري في الشعر العربي المعاصر إفريقيا الشرق، ط1، 2000، ص21، ص133.

(3) محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الرباط، د.ط، 1987، ص82.

(4) عبد العالي بوطيب، آليات الخطاب الإشهاري، مجلة علامات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكاس، ع18، 2002، ص121.

(5) جاك دريدا، في علم الكتابة، تر وتقديم: أنور مغيث ومنى طلبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د.ط، 2005، ص158.

- (6) فائق حسين، مفهوم التهم في نصوص محمد الماغوط المسرحية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج4، ع1، 213، 214.
- (7) الطاهر وطار، عرس بغل، دار ابن رشد، بيروت، د.ط، 1987، ص133.
- (8) نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط1، 1978، ص13.
- (9) مشوت سامية، السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2012/2011، ص10.
- (10) الطاهر وطار، عرس بغل، مصدر سابق، ص24.
- (11) المصدر نفسه، ص34.
- (12) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط1، 1985، ص62.
- (13) الطاهر وطار، عرس بغل، مصدر سابق، ص67.
- (14) الطاهر وطار، عرس بغل، مصدر سابق ص110.
- (15) المصدر نفسه، ص11.
- (16) الطاهر وطار، عرس بغل، مصدر سابق، ص12.
- (17) الطاهر وطار، عرس بغل، مصدر سابق، ص7.
- (18) المصدر نفسه، ص46.
- (19) الطاهر وطار، عرس بغل، مصدر سابق، ص60.
- (20) الطاهر وطار، عرس بغل، مصدر سابق، ص129.
- (21) المصدر نفسه، ص128.
- (22) الطاهر وطار، عرس بغل، مصدر سابق، ص119.
- (23) المصدر نفسه، ص137.
- (24) الطاهر وطار، عرس بغل، مصدر سابق، ص119.
- (25) المصدر نفسه، ص132.
- (26) المصدر نفسه، ص130.
- (27) شمس واقف زادة، الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، دراسات الأدب المعاصر، إيران، ع12، ص102.